

روح المعاني

وقوله تعالى : هم العدو استئناف أي هم الكاملون في العداوة والراسخون فيها فإن أعدى الأعداء العدو المداجي الذي يكاشرِك وتحت ضلوعه الداء الدوي ككثير من أبناء الزمان فاحذرهم لكونهم أعدى الأعداء ولا تغترن بظاهرهم وجوز الزمخشري كون عليهم صلة صحيحة و هم العدو والمفعول الثاني ليحسبون كما لو طرح الضمير على معنى أنهم يحسبون الصحة نفس العدو وكان الظاهر عليه هو أو هي العدو لكنه أتى بضمير العقلاء المجموع لمراعاة معنى الخبر أعني العدو بناء على أنه يكون جمعا ومفردا وهو هنا جمع وفيه أنه تخريج متكلف بعيد جدا لا حاجة إليه وإن المعنى عليه لا يخلو عن بلاغة ولطف ومع ذلك لا يساعد عليه ترتيب فاحذرهم لأن التحذير منهم يقتضي وصفهم بالعداوة لا بالجبن قاتلها أي لعنهم وطردهم فإن القتل قصارى شدة الدنيا وفطائعها وكذلك الطرد عن رحمة الله تعالى والبعد عن جناحه الأقدس منتهى عذابه D وغاية نكاله جل وعلا في الدنيا والآخرة والكلام دعاء وطلب من ذاته سبحانه أن يلعنهم ويطردهم من رحمته تعالى وهو من أسلوب التجريد فلا يكون من إقامة الظاهر مقام الضمير لأنه يفوت به نضارة الكلام أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك فهو على معنى قولوا : قالهم اللهم وجوز أن لا يكونوا من الطلب في شيء بأن يكون المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه وذكر بعضهم أن قاتله الله كلمة ذم وتوبيخ وتستعملها العرب في موضع التعجب من غير قصد إلى لعن والمشهور تعقيبها بالتعجب نحو قاتله الله ما أشعره وكذا قوله سبحانه هنا : قالهم الله .

أنى يؤفكون .

4 .

- وهذا تعجب من حالهم أي كيف يصرفون عن الحق إلى ما هم عليه من الكفر والضلال فأنى طرف متضمن للاستفهام معمول لما بعده وجوز ابن عطية كونه طرفا لقاتلهم وليس هناك استفهام وتعقبه أبو حيان بأن أنى لا تكون لمجرد الظرفية أصلا فالقول بذلك باطل .

وإذا قيل لهم تعالى يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم أي عطفوها وهو كناية عن التكبر والإعراض على ما قيل وقيل : هو على حقيقته أي حركوها استهزاء وأخرجه ابن المنذر عن ابن جريح ورأيتهم يصدون يعرضون عن القائل أو عن الاستغفار وهم مستكبرون .

5 .

- عن ذلك .

وروي أنه لما صدق الله تعالى زيد بن أرقم فيما أخبر به عن ابن أبي مقت الناس ابن أبي

ولامه المؤمنون من قومه وقال بعضهم له : امض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف
بذنوبك يستغفر لك فلوى رأسه إنكاراً لهذا الرأي وقال لهم : لقد أشرتُم علي بالإيمان فأمنت
وأشرتُم علي بأن أعطي زكاة مالي ففعلت ولم يبق لكم إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد صلى
الله عليه وسلم وفي حديث أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن جبير أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له : تب فجعل يلوي رأسه فأُنزل الله تعالى وإذا قيل لهم الخ
وفي حديث أخرجه الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم عن زيد بعد نقل القصة
إلى أن قال : حتى أنزل الله تعالى تصديقي في إذا جاءك المنافقون ما نصه فدعاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم فجمع الضمائر : إما على ظاهره وإما
من باب بنو تميم قتلوا فلانا وإذا على ما مر و يستغفر مجزوم في جواب الأمر و رسول الله